البحث العلمي في جامعة قطر 2020-2024:

تعزيز الرؤية الوطنية من خلال التميز العلمي

إدارة التخطيط وتنسيق البحث العلمي - جامعة قطر

1- مقدمة

على مدى العقود الماضية، رسَّخت جامعة قطر مكانتها بوصفها حجر الزاوية للتميز الأكاديمي والابتكار في دولة قطر. واهتداءً برؤية قطر الوطنية 2030 ومهمة الجامعة التي تُعنى بالارتقاء بالمعرفة وخدمة المجتمع، قطعت جامعة قطر أشواطًا كبيرة في سبيل تحسين النواتج البحثية، وتعزيز التعاون الدولي، وتحسين جودة الأبحاث، والمساهمة في التنمية المجتمعية.

وبحسب بيانات سكوبس/سايفال، شهد الإنتاج البحثي التراكمي بجامعة قطر زيادة مطَّردة خلال العقد الماضي، مما يعكس التركيز الاستراتيجي على المجالات البحثية الناشئة بما يتماشى مع الأولويات الوطنية والعالمية. وتم رصد زيادات ملحوظة في نشاط النشر في 2018 وكذا في 2023، مما يؤكد على الزخم المتواصل والقدرات البحثية المتنامية. وكَشَف هذا المسار التصاعدي أن الوقت مناسب لتقييم التقدم الذي أحرزته جامعة قطر مؤخرًا في الأداء البحثي.

وتقدم هذه المقالة نبذة شاملة عن الإنجازات البحثية لجامعة قطر خلال الفترة بين 2020–2024، استنادًا إلى بيانات سكوبس/سايفال التي تم تجميعها حتى شهر مارس 2025. وتبرز هذه البيانات تحقيق إنجازات مؤسسية كبيرة، والاتجاهات العلمية المتطوِّرة، والتطوُّرات الاستراتيجية التي رسَّخت مكانة جامعة قطر في طليعة البحث الأكاديمي على الصعيدين الوطني والإقليمي.

2- الناتج العلمي: تحسين جودة الأبحاث وأثرها

فرضت جائحة فيروس كورونا المستجد تحديات غير مسبوقة للمشهد الأكاديمي والبحثي العالمي في عام 2020. ومع ذلك، في خضم هذه الاضطرابات، أظهرت جامعة قطر مرونة ملحوظة والتزامًا متواصلاً تجاه التميز العلمي. وتم رصد زيادات ملحوظة في الإنتاج البحثي خاصة في عامي 2018 و2023، مدفوعة بالعديد من العوامل التي تتضمن الأبحاث المكثَّفة حول فيروس كورونا المستجد، التماشي مع الأولويات البحثية الاستراتيجية الوطنية، وتعزيز التعاون الدولي، وبناء القدرات، وتحسين البُنية التحتية البحثية، وتدشين برامج جديدة للخريجين، والتأثير المتنامي للنشر المفتوح، خاصة من خلال المبادرات التي دعمتها مكتبة قطر الوطنية.

وانعكاسًا لهذا الزخم، بلغ معدل النمو السنوي المُركَّب للإنتاج العلمي 23.49% خلال الفترة بين عامي 2018 و2021، مع توقع ارتفاع معدل النمو السنوي المركب ليصل إلى 29.18% بين عامي 2023 و2026.

النمو المُطَّرد في الإنتاجية البحثية: ارتفع الناتج العلمي السنوي بشكلٍ مُطَّرد من 2,500 مطبوعة في 2020 إلى أكثر من 3,200 مطبوعة بحلول 2024، بمتوسط حوالي 2,950 مطبوعة في السنة. وخلال الفترة بين 2020 و2024، أنتج الباحثون بجامعة قطر نحو 14,800 وثيقة مجازة علميًا تم فهرستها في قاعدة بيانات سكوبس، مع معدل نمو سنوي يبلغ 4.83%.

كان الجزء الأكبر من الإنتاج العلمي خلال هذه الفترة في صورة مقالات في مجلة مجازة علميًا (71.6%)، تليها مقالات المراجعة (12.3%)، فأوراق المؤتمرات (8.3%)، ثم فصول الكتب (3.8%). أما المقالات الافتتاحية فتشكل 1.5%، في حين تمثل الأشكال الأخرى أقل من 2.5% من الناتج الإجمالي. ويعكس هذا الناتج المتنوع والمتعدد ثقافة بحثية راسخة عبر كليات جامعة قطر، ومراكزها البحثية، وبرامج الدراسات العليا.

الارتقاء بجودة الأبحاث وأثرها: في حين أن حجم الناتج البحثي يمثل أهمية كبيرة، فقد أعطت جامعة قطر أولوية استراتيجية لتحسين جودة مساهماتها العلمية وأثرها. وشكَّل التحول الواضح نحو النشر في المجلات ذات التأثير العالي المسار البحثي المعاصر بجامعة قطر. وخلال الفترة بين عامي 2020 و2024، ظهرت 64.6% من مطبوعات جامعة قطر في الدوريات المنشورة في الربع الأول (أكبر 25% على مستوى العالم)، وتم نشر 23.0% من المطبوعات في الدوريات المنشورة في الربع الثاني (26-50%)، مما يعكس التزامًا قويًا إزاء التميز العلمي، وهو ما يتجلى في شكل 1. ولم تنشر إلا 12.5% من المطبوعات في الربعين الثالث والرابع، مما يعكس تركيز المؤسسة المُستهدف للجودة.

ومما يؤكد على هذا التوجه الاستراتيجي، نشر 32.4% من الإنتاج العلمي لجامعة قطر خلال هذه الفترة ضمن أكبر 10% من الدوريات على مستوى العالم بحسب سايت سكور، في حين تُصنَّف 19.2% من المطبوعات ضمن أعلى 10% من المطبوعات الأكثر زيارة في العالم، مما يبرز السمعة الدولية المتنامية للجامعة المرتبطة بالأبحاث المؤثرة.

خلال الفترة بين 2020 و2024، تجاوزت المطبوعات من جامعة قطر بشكلٍ ملحوظ معايير الاستشهادات المرجعية العالمية، بأكثر من 281,000 استشهاد مرجعي حتى مارس 2025، بمتوسط 56,000 استشهاد مرجعي في السنة و19,1 استشهادًا مرجعيًا لكل مطبوعة. وتؤكد هذه الأرقام على أهمية وتأثير الإنتاج البحثي لجامعة قطر على الاحتياجات العالمية. ويلعب النشر المفتوح دورًا محوريًا في تعزيز ظهور الإنتاج البحثي. وخلال الفترة ذاتها، كانت 57.8% من مطبوعات جامعة قطر متاحة للجمهور، وتُساهم في 66.6% من إجمالي الاستشهادات المرجعية المستلمة. ويؤكد ذلك على التزام

الجامعة إزاء إتاحة أبحاثها على نطاق واسع والاعتراف بها دوليًا، مما يدعم نشر المعرفة والمشاركة المجتمعية على حدٍ سواء.

من المؤشرات الرئيسية على تأثير الأبحاث بجامعة قطر مؤشر تأثير الاستشهادات المرجعية (FWCI)، الذي يقارن أداء الاستشهادات المرجعية مقابل المعايير العالمية. وحققت جامعة قطر متوسط 2,08 درجة خلال فترة خمس سنوات بحسب مؤشر تأثير الاستشهادات المرجعية، بزيادة ملحوظة من 1,8 درجة في 2021 إلى 2,6 درجة في عام 2024 مما يمثل تحسنًا بنسبة 44.4%. ويوضح هذا الارتفاع الكبير الأهمية المتزايدة والتأثير المتنامي والاعتراف بأبحاث جامعة قطر على الصعيدين الوطني والدولي.

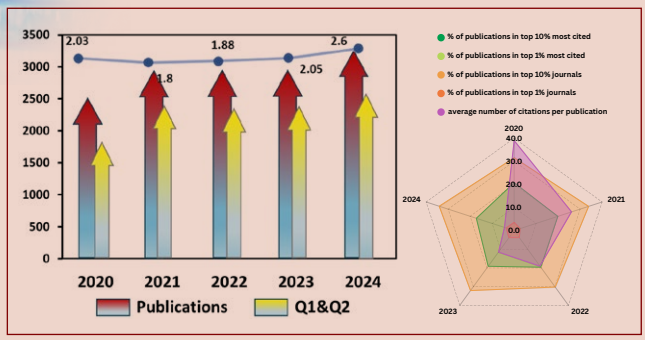

الشكل (1): مخطط بياني يوضح إجمالي عدد المطبوعات المنشورة بالدوريات من فئة الربع الأول والربع الثاني؛ ويظهر الرسم البياني نسبة المطبوعات ضمن أعلى 1%، وأعلى 10% من الأكثر استشهادًا عالميًا، وتلك المنشورة بالدوريات رفيعة المستوى.

المكانة الإقليمية والعالمية: عند مقارنتها بالمؤسسات العربية والعالمية الرائدة (المُدرجة ضمن تصنيف كواكاريلي سيموندس «كيو إس» للجامعات)، حققت جامعة قطر أداءً استثنائيًا، خاصة في المنطقة التي توجد بها. وحازت جامعة قطر على أعلى حصة من المطبوعات في الدوريات المُدرجة ضمن فئة الربع الأول والربع الثاني (87.6%) بين أكبر خمس جامعات عربية، مما يعكس تركيزها الاستراتيجي على النشر في الدوريات عالية التأثير. وبالإضافة إلى ذلك، تجاوز مؤشر تأثير الاستشهادات المرجعية لمطبوعات جامعة قطر متوسط درجة المؤشر لأكبر 10 جامعات في العالم. بينما أظهرت المنطقة العربية الأكبر تحسينات مُطَّردة في الإنتاج والأثر البحثي، وتفوقت جامعة قطر بشكلٍ جلي على قريناتها من الجامعات الإقليمية، مما عضد مكانتها في طليعة الساحة البحثية الإقليمية.

وعلى الصعيد العالمي، اكتسب الباحثون بجامعة قطر تقديرًا متزايدًا نظرًا لمساهماتهم العلمية. وتؤكد هذه التقديرات على التزام جامعة قطر بتشجيع المجتمع الأكاديمي التنافسي الملحوظ على الساحة العالمية.

ويمكن القول إن المقارنات مع أكبر 10 جامعات في العالم تبرز جوانب النمو المستمر. وعلى وجه الخصوص، لم تزل الاستشهادات المرجعية لكل كلية ونسبة المطبوعات ضمن أعلى 10% من الدوريات الأكثر استشهادًا تعد بمثابة المقياس الرئيسي على التحسن الاستراتيجي. وستعد هذه الرؤى بمثابة أساس للمبادرات الموجهة التي تستهدف الارتقاء بالسجل البحثي الدولي لجامعة قطر والارتقاء بمكانتها في التصنيفات الأكاديمية العالمية.

3- التوافق مع الركائز والأولويات البحثية

يظهر الإنتاج العلمي لجامعة قطر خلال الفترة بين 2020 وحتى 2024 إطارًا واسعًا ضمن المسارات المتنوعة، مع تركيز قوي على تخصُّصات العلوم، والتقنية، والهندسة، والرياضيات والمجالات المرتبطة بالصحة. واستنادًا إلى المطبوعات المدرجة ضمن قاعدة بيانات سكوبس، تتضمن المجالات الأبرز كلاً من الهندسة (17%)، والطاقة وعلوم البيئة (12%)، والطب (11%)، وعلوم الحاسب الآلي (11%)، والكيمياء وعلوم المواد (11%)، والعلوم الاجتماعية والدراسات الإنسانية (7%)، والكيمياء الحيوية، وعلم الوراثة، وعلم الأحياء الجزيئي (6%). ويعكس هذا التوزيع للمسارات توافق جامعة قطر مع الأولويات الوطنية كالابتكار في مجال الرعاية الصحية، والتنمية المستدامة، وتحويل الطاقة، مع المساهمة كذلك في الخطاب العلمي العالمي.

ساهمت جامعة قطر بشكلٍ ملحوظ في أعلى 10% من مجموعات المواضيع على مستوى العالم حسب الإنتاج العلمي، مما يُظهر قوتها في المجالات التطبيقية والمجالات متعددة المسارات. كما تم تمثيل عدة مجالات بحثية في جامعة قطر ضمن أعلى 5% و1% من مجموعات المواضيع العالمية بحسب

نسبة الأهمية، وهو مقياس يعكس زخم الموضوعات البحثية على الصعيد العالمي ومكانتها وأهميتها. وتتضمن مجموعات المواضيع المذكورة كلًا من المواد متناهية الصغر المعنية بتخزين الطاقة والمستشعرات، والذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية والأمن، والنماذج المناخية والنُظم البيئية البحرية، وتشخيصات فيروس كورونا المُستجد وسياسة الصحة العامة. كما يُظهر البحث كذلك توافقًا صارمًا مع أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، ولاسِيَّما: الهدف رقم 3: الصحة الجيدة والرفاه (29.4%)، والهدف رقم 7: طاقة نظيفة وبأسعار معقولة (15.6%)، والهدف رقم 9: الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية (8.7%)، والهدف رقم 6: المياه النظيفة والنظافة الصحية (7.0%)، والهدف رقم 13: الإجراء المناخي (6.4%)، والهدف رقم 11: مدن ومجتمعات محلية مستدامة (6.0%).

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن المنجزات البحثية الشاملة تحظى بدعم ملحوظ من شبكة متنوعة وقوية من الكيانات الممولة، الوطنية والمؤسسية على حدٍ سواء. وتلعب مصادر التمويل تلك دورًا محوريًا في تيسير المشروعات عالية التأثير عبر القطاعات الحساسة تماشيًا مع رؤية قطر الوطنية 2030 والأولويات البحثية العالمية. وتدعم مؤسسة قطر، التي تُعد مصدر التمويل الرئيسي، الأبحاث من خلال المِنح البحثية التنافسية، وفرص الابتكار، وبرامج بناء القدرات التي يقدمها مجلس قطر لبحوث التطوير والابتكار. كما تحظى جامعة قطر بآليات تمويل داخلية لدعم الأبحاث والتنمية. ولَعِب هيكل الدعم المتكامل المذكور دورًا محوريًا في تحسين الإنتاج العلمي، وزيادة أثر الاستشهادات المرجعية، وضمان التوافق مع استراتيجيات التنمية الوطنية.

4- التعاون البحثي والشراكات

كان الاتجاه المميز للمشهد البحثي في جامعة قطر خلال الفترة بين 2020 وحتى 2024 هو النمو الكبير في التعاون البحثي الدولي. فخلال هذه الفترة، صدر 73.9% من الإنتاج العلمي بجامعة قطر في صورة مؤلفات مشتركة مع باحثين من مؤسسات عالمية، وهو مؤشر على المكانة البحثية الدولية الراسخة للجامعة والتزامها إزاء تشجيع المشاركة الأكاديمية المتنوعة والعابرة للحدود.

تم عقد شراكات رئيسية مع 314 مؤسسة عبر 99 دولة، وكذا علاقات تعاونية مع الوكالات الصناعية والحكومية داخل دولة قطر (شكل 2). ولم تعمل هذه العلاقات التعاونية على إثراء نطاق الأبحاث وعمقها فحسب بل حسَّنت كذلك من مكانة إنتاج جامعة قطر، وجودته وأثر الاستشهادات المرجعية. فعلى وجه الخصوص، اتسم معدل التعاون الدولي للجامعة بارتفاعه الملحوظ مقارنة بالعديد من أكبر الجامعات العالمية، مما يبرز الشبكة البحثية العالمية القوية والكبيرة لجامعة قطر.

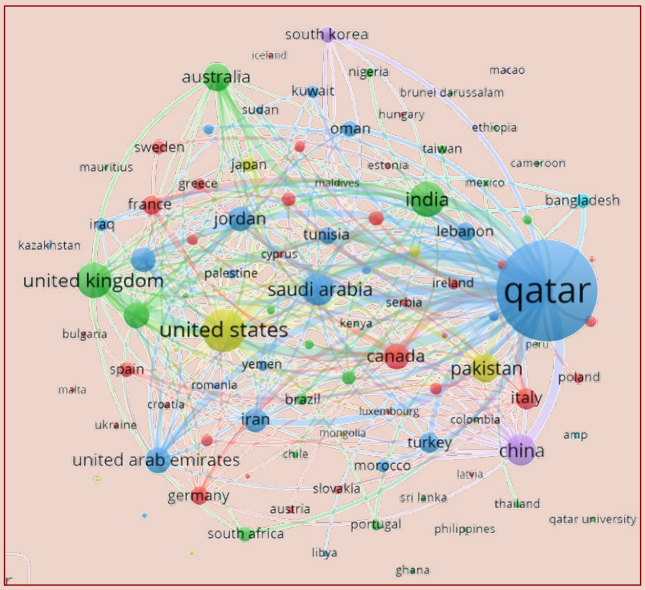

الشكل (2): خريطة التعاون البحثي المُعدة باستخدام برنامج في أوه إس فيور (VOSviewer).

كما حازت جامعة قطر كذلك على 78 براءة اختراع خلال الفترة بين 2020 و2024، مما يؤكد على التزامها بتحويل الأبحاث إلى ابتكارات فعلية. وتعكس براءات الاختراع تلك تركيز الجامعة القوي على الأبحاث التطبيقية ومساهمتها في اقتصاد دولة قطر القائم على المعرفة.

5- الخاتمة: الارتقاء بالتميز البحثي في جامعة قطر

تخطو جامعة قطر خطوات ثابتة تجاه تحقيق هدفها الذي يتمثل في تحوُّلها إلى رائد عالمي في التميز البحثي. ومن خلال التركيز الاستراتيجي على المطبوعات عالية التأثير وفائقة الجودة والنمو المتواصل في التعاون الدولي، رسَّخت جامعة قطر مكانتها في طليعة الاكتشافات العلمية. وأبان الإنتاج البحثي للجامعة عن جودة ملحوظة، مع نشر نسبة كبيرة من المطبوعات في الدوريات رفيعة المستوى. ومن خلال تشجيع التعاون مُتعدد المسارات من خلال الكيانات البحثية للجامعة والاستفادة من شبكتها البحثية العالمية القوية، لا تُساهم جامعة قطر في الأولويات الوطنية فحسب بل تشكل كذلك صورة الخطاب العلمي العالمي. وبينما تواصل جامعة قطر البناء على هذه الأساسات، يبدو المستقبل البحثي للجامعة واعدًا. ومع الاستثمارات المتواصلة في البُنية التحتية البحثية وبناء القدرات، من المنتظر أن تضيف جامعة قطر المزيد من الابتكار، وتُساهم في الارتقاء بالمعرفة والتقدم المجتمعي.